ماده الميتافيزيقا **الفرقة الرابعة**

إعداد الدكتوره / دعاءالبيار

تكلمنا سابقا عن كلمه الميتافيزيقا (Metaphsics) ومعناها ، وصعوبه تعريف الميتافيزيقا ، كما تكلمنا عن رفض بعض الفلاسفه ومهاجمتهم للميتافيزيقا، بينما قبلها البعض الاخر.

نتكلم الان عن التقسيم التقليدي للميتافيزيقا حيث تنقسم الى اربعه اقسام:-

الانطولوجيا (Ontology) او نظريه الوجود أوعلم الوجود.

السيكولوجيا العقليه (Rational Psychology).

الكسمولوجيا (Cosmology) علم الكونيات.

اللاهوت العقلى أو الطبيعى (Natural Theology).

قسم الاول:-

الانطولوجيا (Ontology) او نظريــه الوجــود أوعلم الوجود فقد ظلـت الانطولوجيا قسماً رئيسيـا من اقسام الميتافيزيقا لاسيما العصور الوسطى ، (المسيحيه والاسلاميه) على السواء . ثـم تحولت فـي العصور الحديثه الى دراسه الابستمولوجيا (نظريه المعرفه) كما عند ديكارت وكانط وغيرهما.

والحق ان هناك ارتباط ضروريا بين الانطولوجيا والابستمولوجيا ذلك لان دراسه الخصائص العامه للوجود تعني أيضا معرفتنا بهذه الخصائص،فانا اعرف كذا وكذا من الكيفيات عن الوجود من هنا اتحدت المعرفـه والوجـود اتحـاداً ضروريـا كما فـي مـذهب هيجـل واصبحـت كـل مقولـه انطولوجيا تمثل خاصيه للوجود ودرجه من درجات المعرفه في الوقت نفسه.

ولا شــك أن الفلسفـه الـوجوديـه المعاصـره اضافـت الكثيـر مـن المعاني الجديـده عن كلمة الوجود، فهيد جر (1889- 1976) استخدم الوجود المتعين (Dasein) ليشير الى الوجود الانسانى فهوه عنده مصطلح أنطولوجي يشير الى الانسان من زاويه وجوده.

كما ان سارتر (1905 - 1980) يستخـدم مصطلحين للوجـود همـا "الوجود في ذاته" و"الوجود لاجل ذاته"

الاول يشير الى الموجودات الماديه المغلقه على نفسها والتي لا تتطور وتظل كما هي، أما الوجود لاجل ذاته هــو الوجـود البشـري (الوجود الانساني) الـذي يظهر في الوجود (Exists) ومن ثم يكون حرا فى اختيار ماهيته لأن وجوده هو حريته، لـهذا كان الوجود في حاله الانسان أسبق من الماهيه التي يصنعها بافعاله الحره، على عكس الوجود فى ذاته الذي تتفق فيه الماهيه مع الوجود.

بالإضافه الى ذلك نجد ان الفلسفه الوجوديه شعبت كلمه (الوجود) الذي اشتقت إسمها منه إلى انواع وان كانت كلها تدور حول الوجود البشري من ذلك مثلا : الوجود في العالم، والوجود مع الاخرين، والوجود من اجل الاخر، والوجود الواقعي. ويسمى هذا الجانب المعطى فى الوجود الانساني.

القسم الثانى :-

السيكولوجيا العقليه (Rational Psychology) هوقسم يهتم بدراسه النفس البشريه هل هي بسيطه ام مركبه؟ هل هي نفس واحده أم هناك عده انفس؟ وما العلاقه بين هذه الانفس؟ ما الفرق بين النفس (Soul) والروح (Spirit) ؟ وما هي علاقه النفس بالبدن ؟ هل هما جوهران منفصلان لا يمتزجان كما ذهب بعض الفلاسفه؟ وفي هذه الحاله كيف يؤثر كل منهما في الاخر؟ وكيف تتحول الجوانب النفسيه كالحب والخوف والكراهيه ... إلخ إلى إمور ماديه كسرعه دقات القلب او جريان الدم او اصفرار الوجه... إلخ؟ قبل ذلك كله هل تفنى النفس بفناء البدن ؟ ام انها تبقى بعده وتذهب الى مكان اخر؟ يعني انها تظل خالده حتى اذا هلك الجسد، لوصح ذلك فما هي الادله على خلود النفس؟ وهل تثاب النفس وتعاقب؟ وكيف ؟

وقد ربط الفلاسفه موضوع "النفس" بموضوع اخر - اجهدهم في دراسته - وهو حريه الاراده الذي ظهر في عده صور متباينه، فكان الموضوع في صورته الاولى مشكله لاهوتيه هي : كيف نوفق بين وجود إله قادر على كل شيء عالم بكل شيء من ناحيه، و بين حريه الانسان المسؤول اخلاقيا من ناحيه اخرى؟ فالله قادر على كل شيء وقد قدر لكل شيء قدره وحدد مساره، ثم هو من ناحيه اخرى يحاسب الانسان فيثاب ويعاقب على اعماله المقدره سلفا.

وتلك هي مشكله الجبر والاختيار التي ظهرت في جميع الفلسفات الدينيه اسلاميه ومسيحيه واهتم بها الفلاسفـة اهتماما كبيـرا فقدموا لـها الكثيـر مـن الحلـول والنظريات ثم تحولت المشكله في المرحله الثانيه من التطور الفكري الى مشكله ميتافيزيقيه بصفـه خاصه وهى كيف نوفق بين الحريه الاخلاقيه وبين فكره السببيه وعموميه القانون وشموله؟ اصبحت في العصور الحديثه بعد ان سلم العلم بنظريه التطور اكثر دقه واكثر عمق اصبحت مشكله الحياه نفسها فهل الحياه حصيله لعده عوامل مـن الممكن حسابها رياضيا والتنبؤ بها بدقه أم انـها حدث جديد في مجرى التطور؟

وسنتكلم في المحاضره القادمه عن القسمين الاخرين للميتافيزيقا.